

دراسة العناصر الفنية في السيرة الذاتية العربية "رحلة الزهراء" لمرتضى عبد السلام الحقيقي

Dirasat aleanasir alfaniyat fi alsiyrat aldhhdhatiat alearabia "rhlal alzahra" limurtadaa eabd alsalam alhaqiqi

د. جامع سعد الله عبد الكريم

Dr Jamiu Saadullah Abdulkareem

أ.د. زكريا إدريس-أبو حسين

Prof. Zakariyau Idrees-Oboh Oseni

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

abdulkareem.js@unilorin.edu.ng wazzioseni@unilorin.edu.ng

could be positive or negative. The factors leading to such phenomena may be of the counterpart, family, friends or their immediate environment, therefore, sorrow, joy or mixed feeling will be the result. In this article, the researchers aimed at staging the type of feelings which Al-Haqiqi had from the dating and marriage on the plot of autobiography. The major finding of the study was that the writer complied with the established theory of the genre to a large extent. It is recommended that the contents of the book should be reflected by the readers as a guide of well living with comfort, tranquility, love and mutual understanding.

ملخص البحث

يعتبر الحب طبيعة لا يمكن الإنسان أن ينفك عنها. وقد ينتهي الحب إلى مطلوب أو مكروه يسببه ذووه أو عشيرتهم أو أصدقاؤهم أو بيئتهم المحيطة بهم. ويمثل الحب لدى الكاتب الحقيقي نفاثات صدره التي يهوى ذكرها في صورة عمل إبداعي. ويهدف المقال إلى دراسة العناصر الفنية في سيرة الكاتب الذاتية التي أسماها "رحلة الزهراء". ويبدو أن الكاتب موفق في تحسين حبكة سيرته واختراع شخصياتها وترتيب حوارها مع تنسيق التراكيب والتصوير البلاغي. ويوصي المقال أن يتزود القراء بمضامين السيرة الوجيهة المملوءة بتعاليم الاستسلام لقدر الله وتهيئة الجو الصافي الخالص في معاملة الآخرين لوجه الله.

الكلمات المفتاحية: العناصر، السيرة الذاتية، العربية، رحلة الزهراء، الحقيقي.

ABSTRACT:

People had and will continue to have different experience about love, as it is attached to emotional variables which

شارك في الخدمة الوطنية بمدينة أنكبا لولاية كوفي حيث زاول التدريس في مدرسة الشباب المسلم الثانوية الحكومية إلى جانب مساعدته في كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب والدراسات في المنطقة نفسها إلى عام 2004م. وخلال تحضيره لبرنامج الماجستير كان عضواً فعالاً من هيئة التدريس في مدرسة البيان الثانوية الإسلامية بمدينة جوس في ولاية بلاتو لنيجيريا، كما حضر مساعداً بقسم الدبلوم في كلية معلمي اللغة العربية للشيوخ أحمد العربي-جوس إلى عام 2012م، حينما حصل على المحاضرة بكلية التربية الفدرالية في مدينة بنكشن بولاية بلاتو إلى عام 2014م (شعيب، 2014م، ص: 69)، وهو الآن محاضر في جامعة ولاية بوتشي بمدينة غطو (الحقيقي، 2017-6-4م، المقابلة التلفزيونية).

هذا، ويعتبر الكاتب الحقيقي من خيرة الشباب المثقفين المجددين المولعين للعربية والمتفانين في سبيل النهوض بها، مصداقاً لتلك الادعاءات بإنتاجاته القيمة التي منها: من مرثي الوزير جنيد دراسة أدبية تحليلية "مخطوط"، وكشف الغموض عن علم العروض "مخطوط"، وديوان الشعر "الحقيقيات"، والسنة قصة عربية فنية عام 2006م (العسلي والحقيقي في عبد الكريم، 2019م "ب"، الكاتب مرتضى عبد السلام الحقيقي، ص: 97-98)، والشعر السياسي في نيجيريا لمحات ونماذج عام 2012م، ورحلة الزهراء قصة عربية فنية عام 2012م، والسيد المحاضر مسرحية عربية عام 2015م. وله كذلك منشورات أكاديمية في الندوات والمؤتمرات والمجلات المحكمة الوطنية والدولية.

تعريف وجيز بالسيرة الذاتية العربية "رحلة الزهراء":

رحلة الزهراء سيرة ذاتية لكاتبها مرتضى بن عبد السلام الحقيقي. صدرت عام 2012م، في واحدة خمسين صفحة، وتشتمل على تسعة فصول، وتحتوي على حياة الكاتب وزوجته الزهراء في لقاءهما وافتراقهما في الحياة.

فالسيرة رحلة الزهراء صوّرت حياة الفتاة (الزهراء) مع البطل (رضا) الذي تكابد من عشرته معها عدة المشاق والمتاعب من حيث خطبتها قبل قبولها، ففراقهما لرحلة الكاتب العلمية إلى جمهورية النيجير وللخدمة الوطنية بمحافظة أنكبا المحلية لولاية كوفي النيجيرية، ثم اختلافه إلى جامعة جوس لتحضير الماجستير، فزواجه

Keyword: Components, Arabic, Autobiography, Rihlat az-Zahra, Al-Haqiqi.

المقدمة:

تعتبر السيرة الذاتية من الأجناس القصصية الفنية وإن اختلف اتجاهها في شخصية معينة وعلاقتها مع الأمور الدينية والبيئية والاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، فلا غرو أن عناصر السيرة الذاتية لا تتخالف عناصر القصة الأساسية؛ وعلى ضوء ذلك كله تتم دراسة السيرة الذاتية العربية المختارة عبر المحاور التالية.

- ترجمة حياة الكاتب "الحقيقي".

- تعريف وجيز بالسيرة الذاتية العربية "رحلة الزهراء".

- العناصر الفنية في السيرة الذاتية.

ترجمة حياة الكاتب "الحقيقي":

هو الكاتب الشاعر السيد مرتضى بن عبد السلام بن محمد الطاهر البخاري، فالمشهور بالحقيقي. ولد في حي "سكّم" بمدينة إلورن، عاصمة ولاية كوارا بنيجيريا عام 1978م. ونشأ وترعرع في حجر والديه قبل تربيته على يد جدته الراحلة الحاجة أسماء غوغو ونخاله الكريم الإمام سليمان اللذين حفلاه حبا وتحنانا.

درس السيد الحقيقي بمدرسة أنصار الإسلام الابتدائية الحكومية بربوة أوكو بالورن بين عامي 1985-1990م، ثم ختم قراءة القرآن الكريم سردا على يدي معلمه الجليل الشيخ مرتضى بن محمد الأول بن أبي بكر الصديق سكّم بالإضافة إلى شتى التوجيهات والإرشادات التي كونته للمبادئ الإسلامية إلى عام 1993م، ولم يلبث على ذلك بل التحق بكلية اللغة العربية الحكومية جيبا حيث نال الثانوية العامة عام 1999م. وساقه الحظ السعيد في العام نفسه إلى الجامعة الإسلامية بجمهورية النيجر ملتحقا بكلية اللغة العربية والدراسات الأدبية حيث تخرج متخصصا في الأدب العربي عام 2003م، وحصل على الماجستير في جامعة جوس 2009م، وحصل على الدكتوراه بجامعة عثمان بن فودي بصكتو- نيجيريا عام 2015م.

وحيدته الفرحة والتصاقها به دائما، حتى خيل إلى الفتى أن الزهراء قد عادت.

وأما وجه تماسك الحكبة فيها فهو بداية الحب من قبل الرجل تعباً قبل تحقق الأمل في الفتاة بعد القيام بالوسائل، ثم ينتهي الحب إلى الزواج، الأمر الذي يقتضي تقاسم الزوجين حوادث الحياة من سرور وحزن، مثلما حدث للفتى رضا من مرض الزهراء قبل موته.

- الشخصيات:

وتعتبر الشخصية كل من قام بدور أو أدوار في القصة، وقد يكون بطلها أو كل من شارك البطل في إجراء الأحداث، ويعد فاعلا أو مفعولا لذلك الحدث (عبد العزيز، 1992م، ص: 44)؛ وهي إلى نوعين:

النامية (الرئيسة) المعقدة التي لا تستقر على حال، بل إنها متغيرة الأحوال، متبدلة الأطوار تقدر بقدرتها العالية على تقبل العلاقات مع الشخصيات الأخرى. ودلالة عقدتها هي أن تحب وتكره، وتصعد وتهبط، وتؤمن وتفكر، وتفعل الخير أو الشر، وتؤثر في غيرها، إيجابيا أو سلبيا.

والشخصية المسطحة (الثانوية) التي تتكرر في كثير من صفحات القصة، لكن لا تؤثر كثيرا فيها لعدم عقدتها، بل تنفرد بصفة من بين الحب أو الكره فقط في غالبية الأقوال (زادة، 2015-10-30م).

"ورحلة الزهراء" سيرة ذاتية حقيقية وشخصياتها حقيقية لا مصنعة، إلا أنها بأسلوب الغياب حيث لم يظهر الكاتب الأسماء الحقيقية لشخصياتها الرئيسية النامية على رأسها البطل "رضا". وهو التي تكفل المغامرة الحية مع الزهراء، والرحلات العلمية والتعليمية بين الجامعة الإسلامية بالنيجر ومدينة جوس، والمعاناة التي لاقاها عند الأطباء والمرضات في مستشفى ولاية بلاتو، والكوارث المرضية التي قام بتنديدها ضد حبيبته لولا القدر الذي لم يشأ إلا وفاتها، وإن شاء الفتى بقاءها مع فرختها له.

وسكنهما هناك، حتى حوادث مرضها الفخمة من الرئية والتي ينخللها شؤون الأطباء المسيحيين المتعصبين وسوء معاملتهم مع الزهراء كمريضة، فوفاتها أخيرا، ورجوع الفتى إلى اللون مع فرختها سعاد.

العناصر الفنية في السيرة الذاتية:

- حبكة الأحداث:

تعتبر الحكبة التماسك والتسلسل في سير الأحداث والمواقف والشخصيات في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق من البناء والروح، حتى لا تكون متقطعة فيغني بعضها عن بعض، ولا بد من أن تكون متكاملة يفتقر بعضها إلى بعض من أولها إلى آخرها (ألبي، 2015م، ص: 89). والحبكة نوعان هما:

الحبكة المحكمة: وتقوم على حوادث مترابطة متلاحمة تتشابك حتى تبلغ الذروة ثم تنحدر نحو الحل.

والحبكة المفككة: تدل على أحداث متعددة غير مترابطة ترابط السببية، وإما هي حوادث ومواقف وشخصيات لا يجمع بينها سوى أنها تجري في زمان أو مكان واحد (www.googlesearch.com، منتديات عبير، روايات طويلة، قصص، قصص قصيرة، 20/10/2015).

وأما السيرة "رحلة الزهراء" فيلاحظ فيها ترابط الأحداث واتساق قلوبها، والحبكة بهذا تعتبر محكمة فيها. وهي تصور حياة "رضا" المغرم بحب الزهراء التي لقيها في حي أوجايا، والتي أتعب نفسه عليها قبل أن يحقق الله أمهه، فمما الحب بينهما إلى أن التحق الفتى بالجامعة الإسلامية بالنيجر، وما زالت المراسلة الودية بينهما حتى انتهى من الجامعة على الرغم من التحديات الرئيسة، ثم قام بالخدمة الوطنية، فالوظيفة بإحدى المدارس الثانوية بجوس، ثم الزواج والانتقال إليها ثم الالتحاق بمرحلة الماجستير، وحدث مرض الفتاة في أشد وأفوق المشاهد، فأحوال الأطباء والمرضات تجاههم، فوفاتها أخيرا، ثم الكفن والتشييع، وإشفاق الفتى على

- وأما الشخصيات المسطحة الثانوية، فهي بين أصدقائه وزملائه وعشيرته وأصحابه؛
- حفصة: صديقة الزهراء بالورن.
 - الأم: أم رضا.
 - الصديقات: صديقات الزهراء.
 - سعاد: بنت رضا والزهراء.
 - الأطباء: أطباء المستشفى لولاية بلاتو.
 - أبو شكرى: صديق رضا بمدينة جوس.
 - الفقيدة: المرأة المتوفاة بجانب الزهراء في المستشفى.
 - المرضات: مرضات المستشفى لولاية بلاتو.
 - الحامل: الحامل المتجهزة للوضع بالمستشفى.
 - الطبيب: الطبيب المخادع في حي "تنا".
 - الصديقة: صديقة الزهراء بمدينة جوس وأم شكرى.
 - النسوة: المتطوعات لكفن الزهراء.
 - العدول: مائة رجل حفظة لكتاب الله.
 - الجدة: الجدة لأم سعاد.
 - منصوره: بنت ربة بيت رضا بمدينة جوس.
 - الكهريائي: أحد أصدقاء رضا بجوس.
 - الأخ الكبير: أخو رضا.
 - المدير: مدير المدرسة الثانوية بجوس حيث يعمل رضا.
- الحوار:
- والحوار هو ما يدور من حديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية، ويوضح طبيعة الشخصية التي تفكر بها، ومدى وعيها بالقصة أو المسألة التي تشكل حياتها المختلفة، لكنه يحافظ على الحكمة القصصية (زادة، 2015-10-30م).
- ومن الحوارات الواردة في السيرة ما دار بين شخصياتها النامية أو المسطحة، ومن أمثلة النوع الأول ما حدث بين رضا والزهراء أول وهلة.
- رضا: متى عدت من السفر (حيلة خطيبية).
الزهراء: منذ أسبوع.
رضا: ساعيني، أريد مكالمتك لحظة.
الزهراء: على الرحب والسعة.
رضا: لأول نظرة فقد بليت، ولست أدري كيف الخلاص منه إلا أن تصدقيني رؤياي وتصرحيني: إنك رضيت بي حبيبا.
الزهراء: حبيبا! سمعت إلا أن هذه الرواية محض أضغاث أحلام لن تتحقق، مع السلام (الحقيقي)، 2012م، ص: 9-10).
- ومن أمثلة النوع الثاني ما جرى بين رضا وبين إحدى المرضات بالمستشفى:
- رضا: ماذا تعنين بهذه الورقة، وماذا أفعل بها؟
 - المرضة: أحسن أن تشتري الأدوية لزوجك.
 - رضا: أدوية! فكيف التي اشتريت منذ الصباح، ولم تتناول إلا قليلا منها؟
 - المرضة: تلك للصباح، ومن قال لك إننا لا نفعها لاحقا؟ (الحقيقي، 2012م، ص: 34).
- وتعليقا على الحوار، ندرك فيهما انفعالا حارا بعاطفة الحب التي جعلته يخاطبها بحيلة خطيبية في الأول، وإن كانت الزهراء فعلت ما تفعل الفتيات المخطوبات لأول وهلة، إظهارا لكرامتها ومجدها، وتطبيقا لقول شاعر "واستبدت مرة واحدة-إنما العاجز من لا يستبد".
- وإنه في الحوار الثاني لصورة تنديد عنيف بين رضا والمرضة، إذ يستنكر الفتى اشتراء أدوية أخرى دون الانتهاء من استخدام الأولى، وما زالت المرضة تكلمه بصوت عنيف.
- اللون المحلي:

ومن ظواهر روعة المعاني وجودة الأفكار ورصانة الفن وعمودية الركن وسهولة التركيب ومناسبة الاستخدام مع مزايلة التكلف، ما نستشهد له بقوله:

فإذا هو في
سيره وقعت
عيناه
الناقبتان
على خريدة
ثغراء،
متوسطة
القامة،
معتدلة
البنية،
ناعمة
البشرة،
فاتحة
العينين،
وسمة
الطلعة،
نال منها
الحياء من
النصيب
أفصاه،
وبلغ لها
الجمال
أعلاه،
واها!
(الحقيقي،

يقصد الباحثان باللون المحلي مجموعة الحكم والأمثال التي توحى بالثقافة المحلية البيروبية والهوسوية، أو مجموعة المثل العالية قصد تهذيب الأخلاق.

وتخلو هذه السيرة "رحلة الزهراء" منى اللون المحلي لإمارة إيلورن في تعابيرها، غير ما بعض الأسماء المحلية المفردة منها كذكر جوس مدينة وكوغني ولاية، والمركبة التي آثر الكاتب ذكرها كما هي دون التعريب مثل حارة "أوجايا" (سوق الأم). والأخيرة في الحوار التالي:

- الأم: أين اختفيت منذ الصباح؟
- رضا: حملت رسالة إلى أوجايا.
- الأم: وهل أخبرت أحداً قبل المغادرة؟
- رضا: معذرة يا أماه، فقد أنستني أهميتها ما يجب (الحقيقي، 2012م، ص: 9-14).

وفي الأخير يلاحظ أن الكاتب لم يُظهر محلية سيرته النيجيرية، إذ كانت معظم شخصياتها تسمى بأسماء هي عربية الأصالة.

- اختيار الألفاظ والتراكيب:

يبدو للباحثين أن أسلوب الكاتب جيد من حيث الوضوح للملامح التعبيرية التي هي الصياغة اللفظية، ومدى دقتها وورقتها في الأفكار المترجمة، ومطابقة عرضها لأسلوب القارئ، لأنها تبدو في شتى الصور من الرقة والجزالة، أو السهولة والصعوبة، حسب المعاني التي توردها العبارات (الشايب، 1987م، ص: 190)، وكذلك في اختيار المفردات المعيّنة غير المشتركة بين المعاني، والتي تدل على الفكرة الكاملة، والتعمد في استعمال لغة الناس وما يستطيعون إدراكه من الألفاظ (الشايب، 1987م، ص: 188-189).

إذ صيره عادة له في الوقت الراهن (مجمع اللغة العربية بالقاهرة،
2003م، ص: 439).

وأما الخطأ في التركيب فهو من قوله: "ويطرق طرقاً مختلفة لتخفيف
عنها المضض" (الحقيقي، 2012م، ص: 17) حيث جاء تركيب
(لتخفيف) جارا ومجرورا لمضاف ولما يلتحق به المضاف إليه
(المضض) حتى سبقه (عنها) مضافا ومضافا إليه. ولهذا أصاب
التعبير شيء من الركاكة، والصواب: لتخفيف المضض عنها، إلا
إذ قصد القول: لتخفف وهو مركب من لام التعليل لفعل مضارع
منصوب بأن المضمرة جوازا بعدها، وحينئذ يجوز تقدم (عنها)
وتأخره.

- أساليب المعاني:

1- الاستفهام: في قوله: "يا سبحان الله! من سد هذه
الثغرات؟ ومن يملأ هذه الفراغات؟.... وقل من
يتأسى مآسي الحب...". (الحقيقي، 2012م، ص:
19) وهو تقرير يقرُّ به الحل استحالة من يسد الثغر
وملأ الفراغ لفاعلية الحب، وهو لإظهار الأسي. ونكتة
هذا الاستفهام هي إظهار مكانتها الزوجية وقيامها
بالواجبات.

ومثال ذلك في قوله: "أيتصل على توه ناعيا بوفاة
الزهراء على جميع الأسرة، وبأي لسن يتفوه بنعيها
المسكينة...". (الحقيقي، 2012م، ص: 44) وهو
كذلك استفهام تقرير يفسح به عن اضطرابه
بالحدث الجلل. ونكتة هذا الاستفهام هي إظهار
مكانتها عند عائلتها كالبنت البارة المحبوبة.

2- الخبر: ومنه قوله: "حتى جرى على لسانه يوما
أبيات.... إنما لغزل عفيف يسجل به شدة عشقه
وصفاء حبه نحو الزهراء" (الحقيقي، 2012م، ص:
21). وقد بدأ منه الخبر ابتدائيا ثم عاد طلبيا

2012م،

ص: 8).

فقد استطاع سياق كل لفظ لكل مدلوله في وصف الهيكل
والأعضاء.

وكذلك في وصفه: "ثم استيقظته أمه بعد زوال الشمس اللافحة"
(الحقيقي، 2012م، ص: 15) فالشمس اللافحة هي التي
تصيب وجه الإنسان حرارتها، واللفح بمعنى الحر (مجمع اللغة
العربية بالقاهرة، 2003م، ص: 560)، وهو من لوازم الشمس
قبل زوالها.

وفي قوله: "تقاترت دمة رضا...". (الحقيقي، 2012م، ص:
31) لمعنى سالت وهي كالقطرة المائية، وكذلك الدمة في قطراتها
من أثر البكاء، ولا تتموج الدمة العينية كالبحر أو النهر، بل
تقطر كسحب المطر.

ومن الملاحظات التي تجدر الإشارة إليها، الوقوف على بعض
الأخطاء اللفظية والتركيبية في صفحات قلائل وهي في قوله:
"ويتحاذبان الصداقة مئة مئة" (الحقيقي، 2012م، ص: 17)
بتشديد القاف في لفظ (المئة)، وهو ليس بصحيح، إذ جاء الفعل
من (وَمَقَى يَمَقُّ) الثلاثي المثال وعوضت الواو تاء في آخر اللفظ
فصار (مقة) بغير تشديد. ولا يوجد فعل (مق) المضاعف في
العربية.

ومنها قوله: "لكنه استقبل هذه المآسي بصبر جميل، وتحمله بجلد
كبير" (الحقيقي، 2012م، ص: 18) وفيه خطأ بإسناد ضمير
المذكر في قوله (وتحمّله) إلى (المآسي) الذي هو جمع ومفرد
المأساة، والصواب: وتحملها.

وفي جانب التعبير قوله: "كيف تنساك! أقصد أنها تعودت على
الجو الجديد...". (الحقيقي، 2012م، ص: 39) ولفظ (تعودت)
متعد غير لازم؛ ولا يعدى بحرف جر، إذ الصواب: تعود الشيء:

لاسترعاء انتباه القراء إلى قصيدته التي سوف يلقيها عليهم في الغزل العفيف.

- أساليب البديع:

1- الطباق: هو الجمع بين لفظ وضده في المعنى إيجابا وسلبا، ومن نماذجه في السيرة قوله: "وازدحمت الشوارع بالراكبين والراجلين" (الحقيقي، 2012م، ص: 14)، وغرض هذا الطباق هو تصوير كثرة الحضور في البلاد. وقوله: "ورضا بين خوف ورجاء من مصير زوجه" (الحقيقي، 2012م، ص: 38) وقوله: "وطيف ليله الساحب بين حلو ومر" (الحقيقي، 2012م، ص: 13). وغرض هذا الطباق هو تصوير سرور حوادث الحياة وحزنها إذ لا يزال العسر مع اليسر.

2- المقابلة التي هي أن يؤتى بمعان متوافقة ثم يقابل بينها على التركيب، ومنها قوله: "وهي تعرض عليه مشاهد متشابكة في المنام، بين لوحات مطربة في الوفاق، وصفحات مفرزة في الإعراض، تغريه ابتسامات حلوة حيناً، فتعاكسها لفحات المعول الكئيب حيناً، آخر" (الحقيقي، 2012م، ص: 13) حيث تقابل جملة (لوحات مطربة، صفحات مفرزة، وابتسامات حلوة المعول). ونكتة هذه المقابلة هي اضطراب الأمر وعدم بقائه على حالة واحدة.

وكذلك قوله: "يولمها ضجرها ويريجها مرحها، ويزعجها بكاؤها ويسرُّها تبسُّمها" (الحقيقي، 2012م، ص: 27). والنكتة هي الاستسلام لقدر الله وتعليم التفاعل لمشاعر الآخرين.

3- الاقتباس الذي هو تضمين المتكلم نصه الأدبي شيئا من القرآن أو السنة، تفخيما لشأنه على وجه لا يشعر بأنه منه، ومنه قوله: "وما نعموا منهن (الحوامل

المسلمات) إلا أن يؤمن بالله العزيز الحكيم" (الحقيقي، 2012م، ص: 32). من قوله تعالى في سورة البروج: (وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) الآية: 8. والنكتة هي تصوير أفحش غاية الأطباء المسيحيين بمستشفى ولاية بلاتو من قساوة قلوبهم في معاملة المسلمين.

4- الجنس الذي هو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى تماما وناقضا ومنه قوله: "ويخلب الحب لبَّ الحبيب اللبيب" (الحقيقي، 2012م، ص: 14) وهو ناقص بين الحبِّ ولبِّ، والحبيب واللبيب.

5- السجع الذي هو تواطؤ الفواصل على حرف واحد أو حرفين متقاربين أو حروف متقاربة في النثر فقط. ومنه قوله: "تريث به سيرة لكن بدون جدوى، ثم واصل زحفة إلى حيث نوى" (الحقيقي، 2012م، ص: 13)، في اللفظين (جدوى ونوى).

- أساليب البيان:

إذا كان الوضوح أكرم صفات الأسلوب وأولاها بالرعاية -لأنه يحقق له غايتها الأساسية التي هي الإفهام، فإننا نلاحظ أن معظم النصوص الأدبية لا تنحصر على نشر الحقائق؛ بل تعنى كذلك بقوة التصوير التي تجاوز فيها المعنى الحرفي إلى معنى أو معان أخرى مجازية أو غيرها، من التمثيل والكناية، والاستعارة والتشبيه، أو كل ما يفتح أمام القارئ آفاقا من التفكير والتخييل.. (الشايب، 1987م، ص: 194-197).

ومن هذا المنطلق، يكون محور هذا المبحث الكلام عن الظواهر البلاغية الموجودة في السيرة "رحلة الزهراء" ليكون إيضاحا وتعرفا على ملكة الكاتب في عمله الفني.

ونكتتها دلالة الفرخة في عدم استقلالها لقضاء حاجاتها وضعف خلقتها وصغر سنها. وفي قوله: "ولا ينكر قلبه، فضعف منهزما أمام جيوش دمعة الزهراء المنهجرة" (الحقيقي، 2012م، ص: 20)، وهو استعارة تصريحية أصلية حيث شبه شدة الحزن من الدمع بشدة بأس الجيوش، ولكن الجيوش لا يكونون بدمعة، وهو القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي. ونكتتها هي أن البأس نتيجة الحزن وانضباط كانضباط الجيوش في شدتها.

2- المجاز العقلي: هو لفظ مستعمل في غير موضعه لعلاقة السببية أو الإضافة أو الإسناد. وفي قوله: "وقد توفيت روحي، وكدر ماء حياتي" (الحقيقي، 2012م، ص: 45) حيث سُمِّي فتاته بروحه التي هي الجوهر، وبالماء الذي هو ضروري لا بد منه للحياة؛ فهذا مجاز عن طريق الإسناد والإضافة على التوالي. وإذا صدق أن الروح هي التي تُكسب الحياة والماء ضروري فيها فإن الزواج بالزهراء متعة الحياة وأمانها للفتى رضا.

3- التشبيه: وفي قوله: "تعتبر هذه الليلة أفرح ليالي صاحبنا، إذ بات متنا على الحظ السعيد الذي حالفه جبال موافقة الزهراء، كأنه بُشِّرَ بالجنة" (الحقيقي، 2012م، ص: 17)، وهو تشبيه تمثيلي حيث كان وجه الشبه صورة متنزعة من متعدد، وهو (بشر بالجنة) المشبه به حالة موافقة الزهراء، والمبشر بالجنة يراها غايته كما يرى رضا الموافقة غاية طلبه من الخطبة وهي مكسب الأمان كما كانت الجنة دار النعيم الأخرى، هذه هي النكتة .

وفي قوله: "وكذلك يشاطر طائفة أخرى لهم حينما يندفع إليه نعي لصوت الثكالي الشديد، والذي يعلو أصدأه الأجواء: ويُو!!، كزنة السهام الجادة المطلقة"

1- الاستعارة: هي تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه. وفي قوله: "شرع رضا في جمع حيلة لاقتناص هذه الظبية البيضاء" (الحقيقي، 2012م، ص: 9) فهو استعارة تصريحية أصلية حيث استعمل لفظ (الظبية) في غير معناه الأصلي، مع علاقة المشاهدة بينه وبين الزهراء في الجمال والبهجة، لكنه لا يستطيع اقتناص الفتاة كالظبية، الأمر الذي يعتبر القرينة المانعة من إرادته وهي حالية، وقد صرح به مشبها به وجامدا. والنكتة هي جمال الزهراء الفارغ وبهجتها الفائقة.

وفي قوله: "أكيد إنما زهرة غضة ناعمة مثل أمها" (الحقيقي، 2012م، ص: 39) فهو استعارة تصريحية أصلية حيث استعمل لفظ (الزهرة) في غير معناه الأصلي، يقصد به فتاة جميلة رفيعة اللون وحسنة البشرة، مع علاقة المشاهدة في أوصاف الجمال الأقصى، لكن مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي لأنها لا تتسمي بالزهرة، وليس نباتا بل حيوانا، واللفظ جامد. ونكتتها رونق الزهراء ونعومة بشرتها.

وفي قوله: "وتركت وراءها تلك الفرخة الناعمة التي لم تناهر سن البلوغ من عمرها" (الحقيقي، 2012م، ص: 42)، وهو استعارة تصريحية أصلية، حيث دل لفظ (الفرخة) على صغيرة السن (سعاد)، وجعل الفرخة مشبها بها، وهو لفظ جامد، لعلاقة المشاهدة بينهما في نعومة الجسد في صغر السن، ولكن مع القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي للفرخة لاختلاف العقلية بين القرحة والإنسان. ومثال هذا النموذج قوله الآخر "إنها لصورة مفزعة أن يتكاثر البكاء ويتضاعف المكاء بعد وصول صاحبنا ببلدته بمذه الفرخة في تلك الليلة الليلاء..." (الحقيقي، 2012م، ص: 50).

‘Abdul Ghaniyy, Adebayo Alabi (2015). **Al-Qissat wal Masrahiyyat: Tarikh wa Usul**, t2. Ilorin-Nigeria: Sharikat al-Mudeef Lit Tiba‘at.

‘Abdul Karim, Jami‘u Sa‘dullah (2019). “Adab as-Sirat adh-Dhatiyyat al-‘Arabiyyat Fi Imarat Ilorin, Nigeria: Lamahat wa Namadhij” in **Majallat Ibn Masani**, al-‘Adad 2, ar-Raqm 2. Katsina-Nigeria: Jami‘at ‘Umar Musa Yar-adua.

Al-Haqiqi, Murtada ‘Abdus-Salam (2012). **Rihlat az-Zahra**, t1. Ilorin.

Al-Haqiqi, Murtada ‘Abdus-Salam (2017). **Phone call**. 6th June. Ilorin.

Ash-Shayib, Ahmad (1987). **Al-Uslub**, t5. Al-Qairat: Maktabat an-Nahdat al-Misriyyat.

Majma‘ al-Lughat al-‘Arabiyyat bil Qahirat (2003). **Al-Mu‘jam al-Wajiz**, t . Misr: Wazarat at-Tarbiyat wat-Ta‘lim.

Shu‘ayb, Sa‘id (2014). **Ar-Riwayat al-‘Arabiyyat Fi Madinat Ilorin**, Bahth al-Laysans. Ilorin-Nigeria: Al-Hikmah University.

www.googlesearch.com (2015): **Muntadayat ‘Abir, Riwayat Tawilat, Qisas wa Qisas Qasirat**. Retrieved on 20th October.

Zadat, Khadijat Qala (2016). **Al-Qissat wa ‘Anasiruha**, Mawqi‘ al-Mimbar Li Thaqqafat wal-Fikr wal-Adab. www.googlesearch.com. Retrieved on 30th October.

(الحقيقي، 2012م، ص: 27)، وهو تشبيه مجمل حذف منه وجه الشبه بين شدة الانفعال ومطابقة الحال المنفعل بصوت الثكالي الشديد، وهو كرتة سهام السيوف التي ترى حادة في الشكل وصيئة بعد الإطلاق حيث تعلق أصداء البكاء بالثكالي. وغرضه ملاحظة تأثيرها في كل ما التقى معها عند خروجها بالشدة.

ومثال السابق قوله: "وهذا انفعاله المتموج كموج البحر" (الحقيقي، 2012م، ص 36)، يقصد بذلك علو الانفعال كعلو موج البحر، فالذي هدأ أخيراً كما يهدأ موج البحر بعد تموجّه وارتفاعه، وحذف (هدوء الموج) الذي هو وجه الشبه بينه وبين هدوء الانفعال. وهو لتصوير كرتة انفعاله ودوامه دون هدوء.

الخاتمة:

استطاع الباحثان دراسة السيرة الذاتية العربية بعنوان "رحلة الزهراء" للكاتب "الحقيقي" دراسة نقدية من حيث النظر في مقومات نصوصها من أفكار وأساليب، يقر فيها الباحثان مقدرة الكاتب "الحقيقي" العلمية وملكته الفنية في وضع سيرة حياته في جانب مغامراته الحبية مع فتاته "الزهراء" على الإطلاق، إلا في بعض الجوانب اللفظية والتكبيبية والتعبيرية والدلالية التي أشرنا إليها وصوّناها في المقالة؛ إذ الكمال لله وحده. ويقترح الباحثان على طلاب العربية ودارسيها في المعاهد والكلليات والجامعات النيجيرية-التي تُدرس فيها العربية- أن لا ينقصوا من حق اللون المحلي في إبداعاتهم الأدبية ليصدق تأثير البيئة فيهم كعامل مهم يخلق الأديب؛ وعلى الله قصد السبيل.

Al-Masadir Wal-Maraji‘

‘Abdul ‘Aziz, Sharaf (1992). **Adab as-Sirat adh-Dhatiyyat**, t. Ghayr Madhkurat. Longman-Misr: Ash-Sharikat al-Misriyyat al-‘Alamiyyat.